الفصل الرابع

علاقة الذئب بالحيوانات

الحيوانات الأليفة

الإبل

إذا كان الذئب بمفرده، لا يقوى على الهجوم على الحمار الوحشي أو البقرة الوحشية، فكيف يستطيع الهجوم على الناقة، وهي كما هو معروف أشد خُطاً، وأقوى جسماً، إن النظر فيما ذكر عن محاولة الذئب الهجوم على النياق، لا يدل على هذا الهجوم، وإنما يدل على أن الإنسان نفسه كان في حالة خوف من الذئب، فما أن رأى اقترابه منه، حتى سارع بالهجوم عليه، لظنه أن سوف يفترس الناقة، وهذا واضح من قول الأعرابي الذي قتل الذئب:

قَلائصُ أصحابي وغيري ولم أَكُن إذا ما كبا الرعديد ذا كَبَوات [1]

وكذلك في أبيات الكميت التي تهدد فيها الذئب [2].

ولكن الأمر مختلف في قصة ذي الخرق الطهوي، فهو قد بين أن الذئب لم يُقدِم على الهجوم على ناقته، بل عوى منادياً صاحبه ليجتمعا، فيحتالا على الهجوم على الناقة، وربما كان أكثر من ذئب سيأتي، وهو الوضع الطبيعي في مثل هذه الحالات، يقول:

---

(١) الحموي، معجم البلدان، "دارة واسط". كبا: سقط.

(٢) الأسدي، شعر الكميت، ج٣، ص٣٤.

ألم تَعْجَب لذِئبٍ بات يَعوي لِيُؤذِنَ صاحباً له باللَّحاق
حَسِبْتَ بُغامَ راحلتي عَناقاً وما هي ويب غيرك بالعناق [١]

ويقول أحدهم:

أذئبُ القفر أم ذئب أنيس سطا بالبَكْر أم صَرْفُ الليالي [٢]

وعلى هذا، تكون الصورة التي قدَّمها الصِّمة بن عبدالله القشيري، صورة للذئبة تهاجم الحُوار الصغير، فتمزّقه تمزيقاً من ناقة فتية قليلة التجربة "بكر"، حيث يقول:

ولا وجد بَكر حُرّة أَرْحَبيّة تَرودُ حوالَيْ طِفْلِها قد أَتَمّتِ [٣]
أُتيحَ لها فيما تروح وتغتدي خشارم منه رعبها فاشمَعَلَّت [٤]
وجاءت مفجاةً ترى فَرْث طِفلها بسِرْحَانَةٍ أظفارها قد تَدَمَّت [٥]
تَهُزُّ من الوجد الخَصيلَ وَراعها صُوَيْتٌ خَفِيٌّ خلفها فاقْشَعَرَّت [٦]
فما وَجدت من طِفلها غير شِلوه شماطيط لم تقنع بها حيث شَمَّت [٧]
فظَلّت تُراعي (شِلوها) مُسْتَجِنَّةً إذا سَلِيَتْ رَجْعَ الحنين استَهَلَّت [٨]

---

(١) ثعلب، مجالس ثعلب، ج١، ص١٥٤، وانظر ص٦١. البغام: صوت الإبل. العناق: الأنثى من المعز.

(٢) الحطيئة، ديوان الحطيئة، ص٣٩٥. البكر: الفتية من الإبل.

(٣) أرحبية: إبل منسوبة إلى أرحب: قبيلة من همدان.

(٤) الخشارم: الأصوات.

(٥) الفرث: ما في الكرش. السرحانة: الذئبة.

(٦) الخصيل: شعر الذنب.

(٧) الشماطيط: القطع المتفرقة.

(٨) عبدالعزيز محمد الفيصل، شعراء بني قشير في الجاهلية والإسلام (القاهرة: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م) ج٢، ص٧٧. الشلو: البقية الباقية من الفريسة.

كما يذكر لنا أحد بني عقيل حقيقة الذئب مع الإبل، فهو يهاجم صغارها "الفصلان" التي لا تستطيع الدفاع عن نفسها، يقول على لسان الذئب:

لِيَ الصَّغيرُ من الفِصْلان آكله [١]

ويذكر الأخطل أن الذئاب تأتي، لتأكل أجنَّة النياق الحوامل التي تطرحها في الطريق، فيقول:

تَرى العِرْمِسَ الوَجناءَ يَضرِبُ حَاذَها ضَئيلٌ كَفَرُّوج الدَّجاجةُ مِعجلُ [٢]

يَشُقُّ سَماحيق السَّلا عن جَنينها أخو قَفرة بادي السَّغابة أطْحَل [٣]

ويذكر الطرماح الوضع نفسه، فيقول:

على حُوَلاءَ يطفو السُّخْدُ فيها فَراها الشَّيْذْمان عَنِ الجَنين [٤]

وهكذا، يقول أبو النجم، يذكر جنيناً ألقته ناقته:

يَشُقُّ عنه كَفَناً لم يَخْلَقِ عارِي الشَّوَى مِثْلَ الدُّخان الأَوْرَقِ [٥]

ومع أن الذئب لا يقدر على الناقة المطلقة - فإنه كما تبيَّن لنا - يتعقَّب المسافرين والمحاربين على ظهور إبلهم، لعله يظفر بناقة منهكة، أو جنين ساقط، أو

---

(١) القزويني، آثار البلاد، ص١٠٦. الفصلان: جمع فصل، وهو الصغير الذي فُصل عن الرضاعة.

(٢) العرمس: الناقة الصلبة، الوجناء: الغليظة الشديدة. حاذها: ما عن يمين ذنبها أو شمالها.

(٣) الأخطل، شعر الأخطل، ج١، ص٣٤. السماحيق: جمع سمحاق، وهو ما خرج على الوليد من السَّلا. السَّلا: غشاوة رقيقة. أخو قفرة: الذئب. السغابة: الجوع.

(٤) ابن حكيم، ديوان الطرماح، ص٢٩٣. وانظر، ابن قتيبة: المعاني الكبير، ج١، ص٢٠٤، الحولاء: الجلدة التي تخرج مع الولد من بطن الناقة. يطفو: يرتفع. السخد: الماء الأصفر الذي يكون في الحولاء. فراها: قطعها وشقها. الشيذمان: الذئب.

(٥) ابن قتيبة، المعاني الكبير، ج١، ص١٨٩. كفناً: يعني السلا. عاري الشوى: ذئب لا لحم على قوائمه. مثل الدخان الأورق: في لونه ميل إلى السواد.

لعله يجد عند أحد أولئك بعض زاده، فيتبعه في طريقه، يصاحبه، إلا أن هذا غير ما قاله بشر بن أبي خازم:

حتى يَجُرَّ الجازران جَنينَها والخَدُّ منها بالنَّجيع مُضَرَّجُ
فَيُصيبُ مَنْحَرَها بأَغْبَرَ مُجْمَلٍ ذئب يُنازِعُه الغُرابُ الأعرجُ[1]

إذ هي منحورة هنا.

وقد ذكرت العرب حالة مدهشة حقّاً، إن صحت، فهي ترينا ذكاء الذئب وحيلته، وقدرته على التكيف مع ظروفه الصحراوية القاسية، فهم يقولون:

إن أصل التقريد: وهو أن يُمْسَح البعير، ويُرْفَق به، ويَنْزَع صاحبُه القُرادَ منه هو: أن الذئب يأتي البعير، وهو بارك، فيحك أصلَ ذنبه، كأنه ينزع القراد منه، فيستلذّ ذلك البعير، ثم يدنو إلى جنبه، فيفعل كذلك، فإذا التفت البعير، التحس عينه بلسانه، فقلعها. وفي هذا يقول أحد الرجّاز:

ومن طويل الخَطْم ذي اهْتِماط[2]
ذي ذَنَبٍ أَجْرَدَ كالمِسْواط[3]
يَمْتَلِخُ العَيْنَيْنِ بانْتِشاط
وفَرْوَةَ الرأس عن الملِطّاط[4]

---

(١) بشر بن أبي خازم، ديوان بشر بن أبي خازم، تحقيق: عزة حسن (دمشق: مطبعة محمد هاشم الكتبي، ط٢، ١٣٩٢هـ/١٩٧٢م) ص٢٩٠. وتروى لغيره. النجيع: الدم المتخثر. مضرّج: ملطّخ بالدم.

(٢) الاهتماط: ركوب الشيء والإقدام عليه.

(٣) المسواط: الشيء الذي يسوط به القدر. الملطاط: عظم الرأس.

(٤) الحطيئة، ديوان الحطيئة، ص٦٥. والقراد: دويبة تلصق في جلود الإبل، فتؤذيها، فلا ترتاح حتى تنزع.

وتجدر الإشارة، فيما يخص الحديث عن الذئب والإبل، إلى ذلك النوع المعروف عندهم بـ"العَنَزَة"، والتي ذكرناها في أول هذا الكتاب، فقد قيل إنه:

"يُدنو من الناقة وهي باركة، ثم يَثِب، فيَدخل في حَيائها، فَيَنْدَمِصُ فيه حتى يَصِل إلى الرَّحم، فيجتبزها، فتسقط الناقة، فتموت"[١].

قال الأزهري: "ورأيت بالصَّمان ناقة مُخرت من قِبَل ذَنَبها ليلاً، فأصبحت وهي ممخورة، قد أكلت العَنَزَة من عَجُزها طائفة، فقال راعي الإبل، وكان نُميريّاً فصيحاً: طَرَقَتها العَنَزَة، فمَخَرَتْها، والمَخْرُ: الشَّقّ"[٢].

وجاء في أمثالهم:

رَكِبَـــت عَنْـــزٌ بِحِـــذْجٍ جَمَـــلا[٣]

ولقد بلغ من خوف العرب على إبلهم من هجوم الذئاب، أنهم كانوا في فترات الجدب، التي تدفع الذئاب فيها نفسها إلى المجازفة والمخاطرة، يضعون سياجاً من الإبل الميتة حول الإبل التي ما تزال حية، خوفاً عليها من عدوان الذئاب. يقول الفرزدق:

بحيث رأيتُ الذئبَ كلَّ عشية يَروحُ على مَهْزُولِكم ويُباكره

لِيَجْتَرَّ منكم إن رأى بارِزاً له مِنَ الجِيفَ اللائي عليكم حَظائره[٤]

بقي أن نشير إلى ظاهرة غريبة في تعاملهم مع الذئاب، ذلك أنهم — على الرغم من خوفهم على نياقهم منها، وعلى الرغم من أنها تأكل الأَجِنَّة الساقطة من أمهاتها — كانوا يلبسون لباساً يشبه الذئب، وهو أن يستخفي أحدهم للناقة إذا أظأرتَها على غير ولدها، فتكون أرأم لها عليه[٥].

---

(١) ابن منظور، اللسان، "عنز".

(٢) المصدر نفسه.

(٣) المصدر نفسه.

(٤) الفرزدق، ديوان الفرزدق، ج١، ص٢٤٩.

(٥) الزبيدي، التاج، "هول".

وإذا كانت الناقة مخاضاً مقيدة، أو وحيدة، فإنه من الممكن أن يعدو الذئب على ولدها:

"قال رجل، وقد نتج ناقته، لما مخضت، بتُّ أصاديها طول ليلي، وذلك أنه كره أن يَعْقِلها، فيُعْنِتَها، أو يتركها، فتَتُدُّ في الأرض، فيأكل الذئب ولدها"[١].

وإذا كانت الدراسات المعاصرة تثبت أن الذئاب تأكل الجيف في وقت المجاعة والاضطرار [٢]، فإن الأدب العربي يحدثنا أنها تقبل على أكل الإبل الميتة توّاً، فمن ذلك قول أحد الرجاز:

تَـرى رَذَايـا الكُـومِ فـوق الخـال
عِيـداً لكـل شَيْهَـم طِمـلال[٣]

وهذا أيضاً ما يقوله ذو الرمة الذي ذكر أن الإبل التي تنقطع ميتة في الطريق تقبل عليها الذئاب، لتأكلها:

تَعاوى لِحَسْراها الذئابُ كماعوت مِنَ الليل في رَفْضِ العَواشي فِصالُها[٤]

أما الفرزدق، فيقول:

وَرَحْلٍ حملنا فوق رَحْلٍ وناقةٍ تركنا بعَطْشى لا يُزَجَّى حسيرها
تركنـا عليهـا الذئـب[٥]

---

(١) ابن منظور، اللسان، "صدي".

(٢) انظر، س. ط. نباهة الحيوان، ص٢٥٧ .

(٣) ابن منظور، اللسان، "سرح". رذايا: جمع رَذِيّة، وهيا لناقة المهزولة من السير، والمتروكة التي حسرها السفر لا تقدر أن تلحق بالركاب. شيهم: الشيهم في الأصل: ما عظم شوكه من ذكور القنافذ، ولعل الشاعر استعاره للذئب. طملال: الذئب الأطلس الخفي الشخصي.

(٤) ذو الرمة، ديوان ذي الرمة، ج١، ص ص٥١٦-٥١٧. الرفض: ما انتشر من العواشي، وهي الإبل التي تعشى بالليل.

(٥) الفرزدق، ديوان الفرزدق، ج١، ص٣٤. يزجي: يدفع. حسيرها: الناقة الحسير: التي أعيَت وكلّت وتعبت، فسقطت.

وفي هذا يقول بشر بن المعتمر في أرجوزته :

ولَطْمَـــةُ الذئـــب علـــى حَسْـــوِه

أي : أن الذئب يأتي الجمل الميت ، فيُفضي إليه ، وهو يغمغم ، فيعتمد على حِجاج عينه ، فيلحس عينه بلسانه حسياً ، فكأنما قُوِّرَت عينه تقويراً ، لما أُعطي من قوة الرَّدَة [١].

ويضاف إلى كل ذلك تلك الصورة التي تجعل سبب إسراع الناقة في سيرها أنها تشعر بأن ذئباً حذاءها ، فهي تخاف أن ينهشها ، يقول سويد بن كراع :

كأن خيال الذئب تحتُ دُفوفها إذاما غدت فُتْلاً مَرافِقُها دُفقا [٢]

وقال عمارة بن صفوان :

وتصبح عن غِبِّ السُّرى وكأنما ترى الذئب منها بين دَفٍّ ومِرْفَق [٣]

ولعل من هذا قول ذي الرمة :

ورِجلٌ كظِلِّ الذئب أَلْحَقَ سَدْوَها وَظِيفٌ أَمَرَّته عَصا الساق أَرْوَح

فشبه رجل الناقة برجل الذئب في سرعته [٤].

---

(١) الجاحظ ، الحيوان ، ج٦ ، ص٤٣٦. الردة : ردة لسانه.

(٢) ابن قتيبة ، المعاني الكبير ، ج١ ، ص١٨٧ ، وانظر ، الضامن ، شعراء مقلون ، ص٦٣. دفوفها : جنباها. الفتل : أن ينفتق المرفق عن الإبط ، فلا يحزه. دفقاً : متدفقة بالعدو.

(٣) أبو الحسن ، علي بن سليمان بن الفضل ، الأخفش الأصغر ، كتاب الاختيارين ، تحقيق : فخر الدين قباوة (دمشق : مطبعة محمد هاشم الكتبي ، ١٣٩٤هـ/١٩٧٤م) ص١٧٦.

(٤) ذو الرمة ، ديوان ذي الرمة ، ج٢ ، ص١٢١٩. الوظيف : ما فوق الرسغ إلى مفصل الساق. السدو : الخطو. أمرته عصا الساق : فَتَلَته عظم الساق. الرَّوَحَ : اتساع في الرجلين ، وميل إلى الخارج.

الأغنام

إذا كان الشعراء قد ذكروا علاقة الذئب بالبقر الوحشي أو الحُمُر الوحشية أو الظباء، فقد كان ذلك في معرض تشبيههم للناقة بتلك الحيوانات التي أكلت الذئاب أبناءها في أثناء سفرهم، كما في تشبيه ابن أحمر ناقته بالبقرة الوحشية التي أكل ولدها الذئب[١]، وتشبيه عدي بن الرقاع ناقته بالأتان التي أكلت ولدها السباع [٢]، وتشبيه الأعشى ناقته بالظبية التي أكلت السباع (الذئاب) ولدها[٣]. ولم يكن الهدف أساسا البقرة أو الظبية. أما علاقة الذئب بالغنم، فهي علاقة أبدية شرطية، فما إن يتبادر إلى الذهن الذئب، حتى ينتقل بشكل تلقائي إلى الغنم، حتى ضُربت في ذلك الأمثال، وجاء القصص الكثير الكثير عنها. ويرجع بعض العلماء عداوة الإنسان للذئب إلى تناقص الغذاء في العصور الأولى، ثم ابتداء نزعة الملكية الفردية في التنامي عند الإنسان، وكانت من ممتلكاته الأولى الماشية [٤].

ولقد حفِل الشعر العربي بقصائد شعرية، وإشارات عديدة إلى العلاقة التناقضية بين الذئب والغنم، فهي علاقة حميمة: بمعنى الارتباط الشديد بالغنم من ناحية الذئب، أي: حب الذئاب افتراس الأغنام، وهي علاقة ذميمة، من ناحية علاقة الغنم بالذئب، أي: نفور الأغنام وخوفها البالغ.

---

(١) الباهلي، شعر عمرو بن أحمر، ص ص ٩٧-١٠١ .

(٢) عدي بن الرقاع العاملي، شعر عدي بن الرقاع العاملي، تحقيق: نوري حمودي القيسي وحاتم صالح الضامن (بغداد: مطبعة المجمع العلمي العراقي، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م) ص١٨٠. وانظر، عمير بن شييم القطامي، ديوان القطامي، تحقيق: إبراهيم السامرائي وأحمد مطلوب (بيروت: دار الثقافة، ط١، ١٩٦٠م) ص١١٩ .

(٣) الأعشى، ديوان الأعشى، ص ص ٢٠٩ — ٢١١ .

(٤) John C., Mecloughlin, The Canine p. 27 , Hall & Sharp. Wolf and Man, pp. 154-156. Kingdon, Arabian Mammals, pp. 78-79.

وحيث إن مدلول الأغنام ينصرف إلى الماعز، فإن المفهوم العام له في الشعر العربي يعني الخِراف، ويشمل ذلك أيضاً الماعز، فقول الراجز مثلاً:

والشاةُ لا تُمشي على الهَمَلَّع [١] أي: لا تُنسل مع الذئب.

يعني به النعجة أو الخروف. ودلالة هذا ما جاء عن الشمردل اليربوعي:

"كان ذئبٌ قد لازم مرعى غنم للشمردل، فلا يزال يفرس منها الشاة بعد الشاة، فرصده ليلة حتى جاء لعادته، ثم رماه بسهم، فقتله وقال فيه:

هل خُبِّرَ السُّرحان إذ يستخبرُ ... عني وقد نام الصحاب السُّمَّرُ

لما رأيت الضأنَ منهُ تَنفر ... نَهَضتُ وَسْنانَ وطار المِئزر

وراعَ منها مَرِحٌ مُستَهِر [٢] ... كأنه إعصار ريح أغبر

فلم أزَل أطْرُده ويَعكر [٣] ... حتى إذا استَيْقَنْتُ ألا أعذر

وأن عَقْرَى غَنَمي سَتَكثُر [٤] ... طار بكفي وفؤادي أوْجَر

ثُمَّتَ أهْوَيْتُ له لا أزْجَر ... سَهماً فولّى عنه وهو يعثُر

وبت ليلي آمناً أكبَّر [٥]

وهذا المعنى واضح في قول أبي عيينة المهلبي:

وَلأوزِيَنَّك فوق ما آذيتَني ... ولأُوسِدَنَّ على نعاجك ذيبي [٦]

---

(١) الحطيئة، ديوان الحطيئة، ص١٠٤. تمشي: يقال: مشى المال، إذا أنسل وكثر.

(٢) المستهر: الذاهب العقل.

(٣) يعكر: يكر وينصرف.

(٤) العقرى: الجرحى. الأوجر: الخائف.

(٥) القيسي، شعراء أمويون، ج٢، ص٥٥٧.

(٦) ابن المعتز، طبقات الشعراء، ص٢٨٨. ويريد بـ"النعاج" هنا: بنيه.

ومن ثم، تتكشف العلاقة صريحة بين الذئب والغنم، كما في قول امرئ القيس:

كما دَعَرَ السِّرحانُ جَنْبَ الرَّبيضِ[١]

ويقول الشنفرى:

تَعْسِلُ تحتي عَسَلاناً كما يَعْسِل نحو الغنم الذيب[٢]

ويقول ابن مقبل:

حتى تَشول لقاحاً بعد قارحها تَحَرَّبوها، كحرب الذئب للغنم[٣]

وقال عروة بن أذينة:

كَرَوْعَةِ ثُلَّةٍ لِمُغار ذئب فلما غاب عادت راتعات[٤]

وقال ابن الرقيات في مصعب بن الزبير:

لو تُقَفِّي وتَتْرُكَ الناسَ كانوا غَنَمَ الذئب غاب عنها الرِّعاء[٥]

وفي صورة لافتة يقول الغاضري:

وهاجرةٍ يقيل الذيب فيها عن الغنم الرِّتاع وهُو يراها
يُلَوِّي رأسه أسفاً عليها ولولا حَرُّ ساعته أتاها[٦]

---

(١) ابن حجر، ديوان امرئ القيس، ص٧٦. الربيض: الغنم.

(٢) الشنفرى، شعر الشنفرى، ص٧٥. تعسل: عسلان الذئب، نوع من العدو فيه اضطراب.

(٣) ابن مقبل، ديوان ابن مقبل، ص٤٠٠.

(٤) عروة بن أذينة، شعر عروة بن أذينة، تحقيق: يحيى الجبوري (مطابع التعاونية اللبنانية، ١٣٩٠هـ/١٩٧٠م)، ج٣، ص٣١٠. الثلة: القطعة من الغنم. المغار: مصدر ميمي من أغار.

(٥) المبرد، الكامل، ج٣، ص٢٠٦.

(٦) أبو علي، هارون بن زكريا الهجري، التعليقات والنوادر، تحقيق: حمد الجاسر (الرياض: شركة العبيكان، ط١، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م) ج٣، ص١٣٥٣.

وفي أبيات عمرو ذي الكلب ترى كيف أن الذئب: "أويس"، انقضّ على الأغنام انقضاض السهم، فاختطف منها إحدى سميناتها، ولم يقتصر ذلك على بيان الاختطاف فحسب، بل أشاع الذعر والفزع فيها، كما عبرّ عن ذلك قائلاً:

يا ليت شِعري عَنْكَ والأَمْرُ عَمَم[١]
هل جاء كعبٌ عنك من بين النَّسَم[٢]
ما صَنَعَ اليوم أُوَيسٌ في الغنم
صُبَّ لها في الرِّيح مِرِّيحٌ أَشَم[٣]
فاعتامَ منها لَجَبَةً غَيْرَ قَزَم[٤]
حاشِكَةَ الدِّرَّةِ وَرهاءَ الرَّخَم[٥]
فجئتُ لا يَشْتَدُّ شَدِّي ذو قَدم
وفي الشِّمال سَمحةٌ من النَّشَم[٦]
صفراءُ من أقواس شيبانَ القُدُم[٧]

---

(١) عمم: عام.

(٢) النسم: الناس.

(٣) مريح: من المرح، ولعله مريح، كما في اللسان.

(٤) اعتام: اختار. لجبة: هي التي أتت عليها أربعة أشهر من ولادها، فخف لبنها.
القزم: اللئيم من كل شيء.

(٥) حاشكة: حافل. ورهاء: مجنونة. الرخم: المحبة. يقول: هي حاشكة الدرة وقد ولّى لبنها. ورهاء الرخم: ترأم ولدها وتحبه.

(٦) سمحة: قوس سهلة ليست بكزة. النشم: شجر.

(٧) شيبان: رجل كان يعمل القسي. القدم: العتق، صفة للقسي.

تَعِـــجُّ فـــي الكـــفِّ إذا الرامـــي اعتَـــزم[١]
تَرَنُّـــمَ الشـــارِفِ فـــي أُخـــرى النَّعـــم[٢]
فقلـــت خذهـــا لا شَـــوىً ولا شَـــرَم[٣]
قـــد كنـــتُ أقسمـــتُ فثَنَّيـــتُ القســـم
لئـــن نأيـــتُ أو رمَيـــتُ مـــن أمَـــم[٤]
لأَخْضِبَـــنَّ بعضَـــك مـــن بعـــضٍ بـــدَم[٥]

وقال أعرابي آخر:

أودى بوردة أمِّ الورد ذو عَسَل ... من الذئاب إذا ما راح أو بكرا[٦]
لولا ابنُها وسليلاتٌ لها غُرَر ... ما انفكت العين تذري دمعها دُرَرا
كأنما الذئب إذ يعدو على غنمي ... في الصبح طالبُ وِتْرٍ كان فاتَّارا[٧]
اعتامهـا اعتامـه شَثْـنٌ براثنـه ... من الضَّواري اللواتي تَقْصِم القَصَرا[٨]

---

(١) تعج: تصوت. اعتزم: اعتمد.

(٢) ترنم: تحسن. الشارف: الناقة المسنة. النعم: الإبل.

(٣) خذها: خذ الرمية. الشوى: الذي يتعدى المقتل. الشرم: شق الجلد من عرض.

(٤) من أمم: من قصد.

(٥) السكري، شرح أشعار الهذليين، ج١، ص ص ٥٧٥-٥٧٧. وانظر، ابن منظور، اللسان، "مرح".

(٦) وردة: اسم الشاة، وكنيتها: أم الورد.

(٧) اتار: أدرك ثأره.

(٨) الجاحظ، الحيوان، ج٢، ص٢٠٣. اعتامه، اختاره. شثن: غليظ. البراثن: الأصابع، وعنى بها الأنياب. تقصم: تقطع. القصر: الرقاب، جمع قَصَرة.

ونجد في أقوالهم تأييداً لهذا، يكشف عن الأثر الذي يتركه الذئب في الأغنام وأصحابها، فهم يقولون:

أفرس الراعي: غفل، فأخذ الذئب شاةً من غنمه [١].

أنشع، أو أنشل الذئب في الغنم: أغار فيها [٢].

الذئب يحوس الغنم: يتخللها ويفرّقها [٣].

ولأن الغنم تضعف أمام الذئب، حتى إنها تستسلم لرؤيته، وتسلّم نفسها دون حركة له، قالوا:

"سَبَعَت الذئاب الغنم، أي: فرستها، فأكلتها" [٤].

ومن طريف ملاحظاتهم أن الحيوان المفترس، كالأسد، والذئب، إذا عض شاة، ثم طرد عنها، أو سبقته، أقبلت الأغنام تشم موضع العض، فيفترسها السبع، وهي تشم [٥].

وقد بلغ من التنافر بين الذئاب والأغنام حداً، جعل الأغنام لا تقرب من رائحة الذئب، قال أحدهم:

وَتَكْرَهُ بَنَّةَ الغَنَم الذئاب [٦]

وهو معنى مقلوب، يُقصد منه أن الغنم هي التي تكره رائحة الذئاب، أما الذئاب، فأحب شيء إليها هو رائحة الأغنام، فالذئاب لا تكره بَنَّة الغنم أبداً.

---

(١) ابن منظور، اللسان، "فرس".

(٢) الزبيدي، التاج، "فرس".

(٣) المصدر نفسه، "شنع".

(٤) ابن منظور، اللسان، "سبع".

(٥) الأصفهاني، الأغاني، ج١٧، ص٣١٩.

(٦) ابن منظور، اللسان، "بنن".

أما وقت هجوم الذئب عليها، فهو مع الصبح، لأنه يظل يرقب فترة الكلب وكَلاله، لأن الكلب يبات ليلته دائماً يحرسها [١].

هذا من حيث اعتدائه وافتراسه، أما طريقته في أكل الأغنام، فقدّموا عنها ملاحظاتهم التالية:

"إذا دنا من الغنم يعْوي حتى يستمع الكلب عواه، فيقصد تلك الجهة ثم يمتنع إلى جهة غير تلك الجهة، فيكون الكلب بعيداً عنها، ويسلب شاة يأخذ بقفاها، ويضربها بذنبه، وتبقى الشاة تعدو معه، ولا يفعل ذلك إلا قبل طلوع الشمس، ويعلم أن الكلب بعيد عنها، وكذلك الراعي يحرُس طول الليل، وفي ذلك الوقت يغلبه النوم، وهو أيضاً الوقت الذي ينام فيه الكلب على ما عُرف من نومه عند هبوب نسيم السَّحَر"[٢].

"أن الذئب يأخذ السخلة، فيحملها، ويذهب بها

زامّاً، أي: رافعاً رأسه، حتى قيل: زَمَّها الذئب وازدمها"[٣].

ومن ملاحظاتهم الطريفة قولهم عن الشاة، إضافة إلى ما سبق:

"إذا أخذها الذئب، عدت معه، حتى لا يكون عليه منها مؤونة، وهو إنما يريد أن يُنَحّيها عن الراعي والكلب، وإن لم يكن هناك كلب ولا راع، فيرى أن يجري على عادته في التحفظ"[٤].

على أنهم لاحظوا أن:

---

(١) الجاحظ، الحيوان، ج٢، ص٢٠٣.

(٢) العمري، مسالك الأبصار وممالك الأمصار، ص٥٨. وانظر: القزويني، عجائب المخلوقات، ص٢٣٤.

(٣) ابن منظور، اللسان، "زمم".

(٤) كشاجم، المصايد والمطارد، ص٤٤.

"الذئاب لا تجتمع على قطيع واحد، والذي يُخاف من الذئب السَّلَّة والخَطْفَة"(١).

وليس ذلك فحسب، بل إنهم ذكروا أفاعيل الذئب في الشاة المفروسة، فقالوا: "الذئب يفرفر الشاة، أي: يمزقها"(٢).

والذئب يأكل، أول ما يأكل، الأحشاء من الفريسة، ولهذا قالوا: "أفرس الذئب بطن الشاة: إذا شَقّه"(٣).

ثم هو، كما لاحظ العرب، يعمد إلى عين الشاة، فيبتلعها؛ ولهذا قالوا:

"أكل الذئب عين الشاة: إذا شرب ما فيها من المخ والبياض"(٤).

أو قالوا:

"أكل الذئب من الشاة الحدلقة، أي: العين"(٥).

أو قالوا:

"التحص الذئب عين الشاة: إذا شرب ما فيها من المخ والبياض"(٦).

ولكن الذئاب تعمد أيضاً إلى التهام لحم الشاة من غير الاقتصار على الأحشاء، أو العين، ولذلك قالوا:

"أكل الذئب الشاة، فما ترك منها تامور، أي: شيئاً"(٧).

أما حكاياتهم حول هذه العلاقات المتوترة بين النوعين، فمنها ذلك الخبر

---

(١) الجاحظ، الحيوان، ج١، ص٣٠٣.

(٢) الزبيدي، التاج، "فرو".

(٣) ابن منظور، اللسان، "فرا".

(٤) الزبيدي، التاج، "لحص".

(٥) ابن منظور، اللسان، "حدلق".

(٦) الزبيدي، التاج، "لحص".

(٧) ابن منظور، اللسان، "تمر".

المشهور عن الأعرابي الذي ربّى ذئباً، فلما نشأ الذئب، عدا على بعض غنمه، فافترسها، فقال الأعرابي:

فَرَسْتَ شُوَيهَتي وفَجَعت طِفلاً ونِسواناً وأنتَ لهم رَبيب
نَشَأتَ مع السِّخال وأنت طِفل فما أدراك أن أباك ذيب
إذا كان الطِّباع طباع سَوْءٍ فليس بمُصْلِحٍ طبعاً أديب[1]

وهذه حكاية رمزية بطلاها الذئب والنعجة، وفحواها هذه العداوة الأبدية بينهما، قدّم لها حمزة الأصبهاني بقوله:

"وهذه الأبيات منقولة من حديث طويل من أحاديث الأعراب".

وأنتَ كذئب السَّوْء إذ قال مَرَّةً لعُمْروسةٍ والذئبُ غَرثانُ مُرمِل[2]
أأنتَ الذي من غيرِ جُرم سَبَبْتَني فقال متى ذا؟ قال ذا عامُ أوَّل
فقال وُلِدت العامَ بل رُمْتَ ظُلْمَنا فدونَكَ كُلني لا هنالك مَأكَل[3]

ومن أقوالهم التي ما زالت تحتاج إلى تحقيق قولهم: اللّهُمَّ ذِئْباً وضَبْعاً[4]. أي: اجمعهما في الغنم.

وقال الشاعر:

وكـان لهـا جـارانِ لا يَخْفِرانها أبو جَعْدَةَ العادي وعَرْفاءُ جَيْأَل

والمعنى: أن أبا جعدة، أي: الذئب، والعرفاء الجيأل، أي: الضبع، إذا اجتمعا في الغنم، منع كل منهما صاحبه[5].

---

(١) العسكري: جمهرة الأمثال، ج٢، ص٣٠.
(٢) العمروسة: النعجة. غرثان: جائع.
(٣) الأصبهاني، الدرة الفاخرة، ج١، ص ص٢٩٤- ٢٩٥. وينسب للمجنون.
(٤) المصدر نفسه.
(٥) المصدر نفسه، ص٣٢٩.

إن تكرار هذا الاستعمال يعني كونه فكراً معيناً ثابتاً، يمكن البناء والقياس عليه، فمثلاً يقول أحدهم:

تَفَرَّقَت غَنَمي يوماً فقلت لها يا ربِّ سَلِّطْ عليها الذئبَ والضَّبُعا

أي أنه دعا لها بالسلامة؛ لأنهما إذا وقعا في الغنم، اشتغل كل منهما بصاحبه، فتسلم الغنم [١].

وهذا هو المعنى المتفق مع المطلوب، والمساير للنمط العام. أما أن نفهم عكس ذلك، كما رجَّح ابن منظور، أي:

"دعا عليهم بأن يقتل الذئب أحياءها، وتأكل الضبع موتاها"[٢].

فهو مناقض للمصلحة الشخصية لصاحب الغنم، كما أنه غير متفق مع عدم اجتماعهما معاً على الفريسة.

وبهذا لا يصح ما رآه قطامش، بناء على ترجيح ابن منظور للرأي الأول من أن:

"العربي إذا غضب على غنمه، دعا عليها بتسليط الذئب والضبع"[٣].

الكلاب

تبيَّنا من قَبْلُ أن العرب اعتقدوا أن "الديسم" تولَّد من اجتماع الذئب والكلبة، وهو أمر لا صحة له، ذلك أن تحديد الجنس المتوالد من هذا الاجتماع علمياً، يقع في جنس الكلاب، وليس في جنس الذئاب، وله طبيعة خاصة شبيهة جداً بطبيعة الكلاب، وإن أخذت شيئاً من طبيعة الذئاب، إذ يغلب عليها النُّباح

---

(١) ابن منظور، اللسان، "ضبع".

(٢) المصدر نفسه.

(٣) عبدالمجيد قطامش، الأمثال العربية دراسة تاريخية تحليلية، (دمشق: دار الفكر للطباعة والتوزيع والنشر، ط١، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م) ص٤١٩.

والعُواء، لا العويل، وهي تتجمع في شكل جماعات كلبية، أكثر من تجمعها في جماعات ذئبية [١].

ولقد عرض الجاحظ إلى فكرة تلاقح السبع والكلبة. ومرة أخرى، فإن المقصود بـ"السبع" أو "السباع"، هو "الذئب"، أو "الذئاب"، وهو النوع الوحيد الذي يمكن اجتماعه بالكلاب، لائتلاف النوعين في فصيلة واحدة، وهي الفصيلة الكلبية. يقول الجاحظ:

"زعم صاحب المنطق أن أصنافاً أخرى من السباع المتزاوجات المتلاقحات مع اختلاف الجنس والصورة، معروفة مثل الذئاب التي تسفد الكلاب في أرض رومية.... قال: وبين الحيوان الذي يسمى باليونانية طاغريس وبين الكلب، تَحْدُث هذه الكلاب الهندية. قال: وليس يكون ذلك من الولادة الأولى"[٢].

ثم يضيف:

"وزعموا أن نتاج الأولى يخرج صعباً، وحشيّاً، لا يُلَقّن، ولا يُؤْلف"[٣].

وقد بين الجاحظ بعض هذه الملاحظات في قوله:

"وزعم لي بعضهم، عن رجل من أهل الكوفة من بني تميم، أن الكلبة تعرض لهذا السبع حتى تلقح، ثم تعرض مثله مرارا، حتى يكون جرو البطن الثالث قليل الصعوبة يقبل التلقين، وأنهم يأخذون إناث الكلاب، ويربطونها في تلك البراري، فتجيء هذه السباع، وتسفدها، وليس في الأرض أنثى يجتمع على سفادها، ولا ذكر يجتمع له من النزوع إلى سفاد الأجناس المختلفة، أكثر في ذلك من الكلب والكلبة. قال: وإذا ربطوا هذه الكلاب الإناث في تلك البراري، فإن كانت هذه السباع هائجة، سفدتها".

---

(١) انظر ما سبق، ص ص ٩-١٣.

(٢) الجاحظ، الحيوان، ج١، ص ص١٨٣-١٨٤.

(٣) المصدر نفسه. وانظر عن الكلاب الذئبية: Scott, Painted Wolves

وعلى الرغم من أن الجاحظ قال في جملة من ذلك:

"إذا ربطوا هذه الكلاب الإناث.... وإن لم يكن السبع هائجاً، فالكلبة مأكولة"[١].

ومن الثابت علمياً أن الذئاب تتغذّى على الكلاب [٢]، ويبدو أن هناك نوعاً من الكلاب المدرَّبة الخاصة، تستطيع مهاجمة الذئاب والتغلب عليها؛ ولذلك حددوها بأنها "الكلاب السود" خاصة، حتى قالوا:

كخوف الذئب من سود الكلاب [٣]. أو هي البقع، ورُوي:

كخوف الذئب من بقع الكلاب[٤].

ذلك أن:

"البقع شر الكلاب، والتبقع هجنة، وسودها أكثر عقوراً، وهي شرها"[٥].

وعلى الرغم من غموض هذا التعريف، فإنه يمكن الاستدلال عليه بما جاء عن بدو سيناء:

"أما كلابهم، فثلاثة أنواع؛ العَكَل: لحماية الغنم من الذئاب والضباع؛ والسلق..؛ والضَّرِي: وهو ... جنس مولّد من العَكَل والسلق.. والبدو يقتنون كلاب الضّرِي، لمنع أذاه".

أي: لمنع أذى الذئب [٦].

---

(١) الجاحظ، الحيوان، ج١، ص١٨٤.

(٢) Mech, The Wolf, p.173.

(٣) ابن قتيبة، المعاني الكبير، ج١، ص٢٣٩.

(٤) الجاحظ، الحيوان، ج١، ص٢٦١.

(٥) ابن قتيبة، المعاني الكبير، ج١، ص٢٤٠.

(٦) نعوم بك شقير، تاريخ سيناء القديم والحديث وجغرافيتها (بيروت: دار الجيل، ط١، ١٤١١هـ/١٩٩١م)، ص١٠٠.

ولعل الضري هو: الجعري (كما يُسمى في نجد والخليج).

ومن أمثالهم حول الذئب والكلب، قولهم:

"وقع الكلب على الذئب، ليأخذ منه مثل ما أخذ".

يضرب في الانتصار من الظالم [١].

ومن أشهر أقوالهم قول النابغة:

تعدو الذئاب على من لا كلاب له وتتّقي مَرْبَضَ المستأسد الحامِ[٢]

الحيوانات البرية

الأرانب

الأرانب من الحيوانات التي يصطادها الذئب بعد مطاردة وشيكة[٣]. وقد نقل أحدهم صورة ذئب قبض على أرنب، فقال:

والسُّعسُعُ الأطلس في خَلْقِه عِكْرِشَةٌ تَنْثِقُ في اللَّهْزَم [٤]

البقر الوحشي

من أقدم الصور التي تشكلت لدينا عن علاقة الذئب بالحيوانات الأخرى صورة البقرة في أبيات لبيد من معلقته المشهورة، إذ قدم تفصيلاً دقيقاً لهذين الحيوانين

---

(١) الميداني، مجمع الأمثال، ج٢، ص٣٧٣.

(٢) زياد بن معاوية، النابغة الذبياني، ديوان النابغة الذبياني، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم (القاهرة: دار المعارف، ط٢، ١٩٨٥م) ص٨٤.

(٣) Fareley Mowat, Never Cry wolf in great stories of the Animal (Hong king) Toppen Pirikkting co. ltd., n.d) p.179.

(٤) الزبيدي، التاج: "سعسع". السعسع: الذئب. العكرشة: الأرنب. تنثق: تصيء. اللهزم: مجتمع اللحم بين الماضغ الذي يكون في أصل الحنك عند منحنى اللحيين، أسفل من الأذنين.

اللذين يشتركان في معيشتهما في الخلاء والبعد عن أعين الصيادين. ومن المعروف في الدراسات العلمية الحديثة التي قُدِّمت عن الذئب أنه لا يهاجم بمفرده الحيوانات الكبار: كالأبقار، والإبل، والحمير، وإنما يهاجم أبناءها، عندما يتأكد من ابتعاد أمهاتها عنها. وفي تلك الصورة نرى البقرة سائرة مع القطيع، وهو منظر ركزت عليه الدراسات الحديثة أيضاً، وكانت منشغلة عن ابنها، وهي ترعى مع القطيع نهاراً، وبعد أن قرر القطيع مغادرة المكان، بعد أن اقترب المساء، التفتت نحو ابنها الذي كان يرعى بجذائها، فلم تجده، فراحت تبحث عنه في ذلك المكان، وقد داخلها هاجس الخوف عليه، ولكنها مع ذلك كانت مطمئنة إلى العثور عليه؛ لأنها حين صاحت بصوتها الحزين ذاك (بغامها)، وكانت تأمل أن يجاوبها بصياح مثله، تستدل به على مكانه بين النبات، ولذلك قال:

خنساءُ ضيَّعتِ الفَريرَ فلم يَرِمْ عُرْضَ الشقائق طَوْفُها وبُغامها[1]

ولكنها أدركت بعد قليل أن الذئاب افترسته، فقعدت حزينة بائسة، تُكِنُّها الخمائل عن الأمطار الغزيرة التي تهطل عليها.

ولم تختلف قصة البقرة عند الأعشى [2] عنها عند لبيد، إلا أن بقرة الأعشى لم تكن مع قطيع، بل كانت بمفردها مع عجلها، وكذلك كانت بقرة النابغة الجعدي[3] وحيدة مع عجلها. كما قدّم لبيد صورة أخرى للبقرة وحيدة في أبياته اللامية [4]. ومن الملاحظ أن طبيعة البقر تكاد تكون واحدة، فهي إذ تذهب للرعي، تنهمك فيه، وتنشغل عنه من غدوتها حتى المساء.

---

(١) ابن ربيعة، شرح شعر لبيد، ص٣٠٨. خنساء: تأخّر أنفها وقصر. الفرير: ولد البقرة. لم يرم: لم يبرح. بغامها: صوتها.

(٢) الأعشى، ديوان الأعشى، ص١٥٥، وانظر ص١٣٢.

(٣) الجعدي، شعر النابغة الجعدي، ص ص٦٢-٦٣.

(٤) ابن ربيعة، شرح ديوان لبيد، ص٢٧٠.

ونجد الصورة نفسها عند ابن مقبل، فهي تجمع بين بقرة لبيد وبقرة الأعشى، فبقرة لبيد كانت مع قطيع، فتأخرت عنه بسبب ابنها، وبقرة ابن مقبل كذلك، أخذلها عن صواحبها ابنها:

أونَعْجَةٌ مـن إراخِ الرمـل أَخْذَلَهـا عن إلفِها واضِحُ الخَدَّيْن مَكحول[١]

وأبقار لبيد كانت في شقائق من الرمل، والعبارة نفسها نجدها عند ابن مقبل:

بِشُقَّةٍ مـن نَقَـا العَـزّاف يسكنهـا جِـنُّ الصريمـة والعِيـن المطافيـل

ومع أن لبيداً يختصر القصة، فيجعل الذئب قد أكل الابن، نجد ابن مقبل يوجد نوعاً من الحوار الداخلي عند البقرة، يعيدنا إلى صورة البقرة عند الأعشى في عينيته حيث تعود البقرة، وأثداؤها مليئة بالحليب، فتجد الابن مأكولاً:

حتى إذا فِيقَةٌ في ضَرعِها اجتمعت جاءت لِتُرضِع شِقَّ النفس لو رَضَعا[٢]

وابن مقبل يقول: إن إحليلها – أي: مخرج اللبن منها – مليء بالحليب أيضاً:

تعتـاده بفـؤاد غيـرِ مُقْتَسَـم وَدِرَّةٍ لـم تَخَوَّنْهـا الأَحاليـل[٣]

ولكن ابن مقبل طوّر الصورة كثيراً، فقد توقف لبيد والأعشى عند قتل العجل، مع اختلاف يسير، كما قال لبيد: "تنازع شلوه..."[٤]، أما ابن مقبل، فقد

---

(١) ابن مقبل، ديوان ابن مقبل، ص٣٨٤.

(٢) الأعشى، ديوان الأعشى، ص١٥٥. الفيقة: اللبن الذي يجتمع في الضرع بين الحلبتين. شق النفس: أي قطعة من نفسها.

(٣) ابن مقبل، ديوان ابن مقبل، ص٣٨٥. تعتاده: تُلمّ بولدها. فؤاد غير مقتسم: أي لم يقتسم فؤاد البقرة هَمّ غير ولدها. الدرة: الحليب. لم تخونها: لم تنقصها، لم تحلب، ولم ينقص لبنها. الأحاليل: جمع إحليل، وهو مخرج اللبن من الضرع.

(٤) ابن ربيعة، شرح ديوان لبيد، ص٣٠٨.

بيّن لنا كيف قتل الذئبُ العجلَ الرضيع، ووَصَف الذئبَ نفسه، وإذا كان الاثنان قد بيّنا انصراف البقرة يائسة حزينة، فإن صورة ابن مقبل، إنسانية خالدة للأمومة، حين يصوِّر شدة فجيعتها عندما سمعت نُغاء ابنها، فطار قلبها نحوه، فإذا النبات اللين الناعم، يكاد يمزّق أحشاءها، والزَّبَد يطفح على جوانب خديها، ثم هي لا تبالي ما تطأ بالأرض وهي منطلقة نحوه. ثم تبلغ الصورة أقصى روعتها، فيمثلها حينما يشبهها، وهي تقلّب ابنها المتمرِّغ في دمائه، بشابَّة فقدت سِوارها، وكانت فرحة به؛ لأنها خضَّبت يديها، وفجأة تفقد ذلك السوار، فتفقد معه فرحتها به، وهو تمثيل يشير إلى أن العجل كان أول ولد للبقرة، وهي إشارة أخرى إلى أنها كانت بكراً، فكانت أشد فرحا بمولودها الأول وأكثر فجيعة به، يقول:

كاد اللُّعاعُ من الحَوذانَ يَسْحَطُها ورِجْرِجٌ بين لَحْيَيْها خَناطيل[1]

ويتوافق ابن أحمر في تقسيمات الصورة مع سابقيه، فهذه بقرة أجبرها ولدها على التأخر عن رفيقاتها، وهي تعرف أن هذا الموقع تكثر فيه الذئاب، فهي تحوم حوله، ولكنها مثل بقية البقر، شغلها الأكل عن شقيق نفسها، مما مكن الذئب من اقتناصه.

وكذلك كانت بقرة النابغة الجعدي وحيدة.

وهذا المناخ الجغرافي هو مناخ الربيع في صحراء الجزيرة العربية، كما هو معروف.

ومن المهم أن نلاحظ أن زمن وجود هذه الأبقار كان ربيعاً، لأنه هذا الزمن الذي يتناسب مع زمن ولادة البقر، وهذا واضح في قول ابن أحمر:

في يوم طَلٍّ وأشباهٍ وضافيةٍ شَهْبَاَ وثلجٍ وقَطْرٍ وَقْعُه دِرَر[2]

---

(١) ابن مقبل، ديوان ابن مقبل، ص٣٨٧. اللعاع: أول النبت. الحوذان: نوع من النبات. يحطها: يقتلها. الرجرج: اللعاب. الخناطيل: القطع المتفرقة من لعابها.

(٢) يوم طل: ذو طل. أشباه جمع الشبه: شجرة كثيرة الشوك. الضافية: السحابة الكثيفة التي دنت من الأرض، يقال سنة شهباء: إذا كانت كثيرة الثلج مجدبة. الدرر: جمع درة، وهي الصب أو الأمطار التي تتبع بعضها بعضا.

حتى تَناهى به غَيْثٌ وَلَجَّ بها بَهْوٌ تلاقت به الآرامُ والبقر[١]

إن السؤال الذي يدور بخلد قارئ هذه الأشعار هو: لماذا نفهم أن "السبع"، الذي يرد في هذه القصائد، دون التصريح بأنه الذئب، وليس سواه؟

وقد تبدو الإجابة مضللة، لو اعتمدنا على الاستنتاج الشخصي، ولكن حين نعود إلى قول الشُّرّاح، فسنجد أنهم يتفقون على أنه الذئب، والذئب وحده، وليس هو الأسد، أو الضبع، أو غيرهما، كما قد يتبادر إلى الذهن. جاء في اللسان:

"ابن مقبل يصف بقرة أكل السبع ولدها:

كاد اللعاع من الحوذان يسحطها ورجرج بين لحييها خناطيل

أي: لما رأت الذئب أكل ولدها"[٢].

وفي: موضع آخر قال:

"ابن أحمر يصف بقرة يختلف الذئب إلى ولدها:

تُربي له فهو مسرور بطلعتها طوراً وطوراً تناساه فتَفْتَكِر[٣]

ولتأكيد هذا من الشعر الذي يصرّح أن الذئاب هي التي تقتل الصغار، نستشهد بقول أحدهم:

كأطوم فَقَدَتْ بُرْزُغَها أَعْقَبَتها الغِبْسُ منهُ عَدَما[٤]

غفلت ثم أتت تطلُبُه فإذا هِي بعظام ودما[٥]

---

(١) الباهلي، شعر ابن أحمر، ص ص٩٧ . تناهى به: كانت نهايته سقوط المطر. البهو: أماكن البقر. لج بها بهو: اختلط صوتها مع صوت الآرام والبقر في البهو. الآرام: مع رئم، وهو الظبي الخالص البياض.

(٢) ابن منظور، اللسان، "رجرج".

(٣) المصدر نفسه، "ربا".

(٤) الأطوم: البقرة الوحشية. البرزغ: ولدها. الغبس: الذئاب.

(٥) ابن الشجري، الأمالي، ج٢، ص٢٢٩.

فهذه صور لا نتبيّن منها فقد الولد عياناً، ولكنا ندركه ونعيه، سيراً على النمط التصويري عندهم، وهذا ما يقوله زهير صراحة في صورة موسَّعة لصورة طرفة، وفي القالب نفسه:

تَنجُو كذلك أو نَجاءَ فريدةٍ ظَلَّت تَتَبَّعُ مَرْتَعاً بالفَرْقَد[١]
بينا تُراعيه بكل خميلة يَجري عليها الظَّلُّ ظاهِرُها نَدي[٢]
غَفَلت فخالفها السِّباعُ فلم تَجِدْ إلا الإهاب تَرَكنَه بالمَرْقد[٣]
حتى إذا ما انجاب عنها ليلُها وتَلَدَّدَت بالرَّمل أيَّ تَلَدُّد[٤]
ورأيتُها نكباءَ تَحْسَبُ أنها طُلِيَتْ بقارٍ أو كُحَيلٍ مُعْقَد[٥]
وتَيَمَّمَتْ عُرْضَ الفَلاة كأنها غَرّاءُ من قِطَع السَّحاب الأَقْهَد[٦]

وقول الأعشى:

---

(١) تنجو: أي ناقته تسرع، كذلك — إشارة إلى تشبيه الحمار قبل هذا. فريدة — بقرة منفردة. بالفرقد: أي مع الفرقد، والفرقد، هو ولد البقرة الوحشية.

(٢) تراعيه: ترعى معه أو تحفظه. الخميلة: رملة فيها شجر. الطل: الندى. ظاهرها ند: لقلة الماء، لم يبلغ الأصول.

(٣) خالفه السباع: أي إلى ولدها، فأكلته. الإهاب: الجلد. المرقد: حيث يرقد ولدها.

(٤) انجاب: المكشف عن البقرة ليلها، أي أصبحت. تلددت: ترددت وتلفتت تطلب ولدها.

(٥) رأيتها: أي البقرة. نكباء: متنكبة مائلة عن الطريق. القار: هناء الإبل رقيق، وهو يعني سواد خديها وقوائمها. الكحيل: الخضخاض الرقيق يخرج من عين من الأرض مثلما يخرج ال: يعقد بالنار.

(٦) زهير بن أبي سلمى، شرح شعر زهير بن أبي سلمى، تحقيق: فخر الدين قباوة (حلب: دار القلم، ط٢، ١٣٩٣هـ/١٩٧٣م) ص ص١٩ ناحية الفلاة. كأنها كأن البقرة غراء: سحابة بيضاء، شبه بياض البقرة الوحشية ببياض السحاب. الأقهد: الأبيض، شبه بياض ظهر البقرة بالسحاب؛ لأن البقرة في خديها وقوائمها سواد، وسائرها أبيض.

وعَيْنٍ وَحْشِيَّةٍ أَغْفَت فَأَرَّقها صَوْت الذئاب فَأَوْفَت نحوه دَابا[١]

بل إن اللغويين فصلوا بين الذئب والضبع في السبعية، فقالوا:

"السبع المفترس من الحيوان، الأسد، والذئب، والنمر، والفهد، وما أشبهها؛ مما له ناب، ويعدو على الناس والدواب، فيفترسها. أما الثعلب، وإن كان له ناب، فإنه ليس بسبع؛ لأنه لا يعدو إلا على صغار المواشي، ولا يُنيب في شيء من الحيوانات، وكذلك الضبع، لا يُعَدُّ من السِّباع العَادِيَة... وأما ابن آوى، فإنه سبع خبيث، ولحمه حرام؛ لأنه من جنس الذئاب، إلا أنه أصغر جُرُماً، وأضعف بَدَناً"[٢].

وهناك سبب علمي يدفعنا إلى تأكيد معنى السبع في الذئب لا الضبع، وهو أن الضباع تكون مجتمعة، على عكس الذئاب العربية أو في صحراء العرب التي توجد في أغلب الأحيان منفردة[٣].

وإضافة إلى هذا، وبما يتوافق مع طبيعة الذئاب في الاختلاس والاقتناص والسطو، فإن الأسد، أو النمر، مثلاً، لن يتحاشى الاصطدام بالبقرة نفسها، كما يفعل الذئب، وإنما ستكون البقرة، وما في حجم البقرة، هي نفسها عرضة لافتراس الأسد أو النمر، وليس الذئب.

وقد تولّد عند الأبقار حس حذر من الذئاب، ولذلك يركز الشعراء على إيجاد الأبقار في كِناسها، تحت شجرة أرطاة، أو مكان أمين، يقول أحدهم:

أنت سِدرةٌ من رمل حَوْمَل فابتنت (لها بيتاً فلا) تحاذر ذيبا[٤]

---

(١) الأعشى، ديوان الأعشى، ص٤١١. أوفت: أتت نحو الصوت. دابا: مخففة من دأب، أي مضت واستمرت.

(٢) ابن منظور، اللسان، "سبع".

(٣) Milles, Kalahari Hyeanas, pp. 93, 99 - 100, 103 - 111.

(٤) الخشاء، المنصوري في البيرزة، ص١٣٠. والشطر الثاني مكسور. ولعل الرواية: "بها بيتها فلا...".

ولو أردنا أن نتوسّع شيئاً ما في الاستنتاج، فقد يساعدنا ما تقدم على فهم الصور الإشارية إلى فقدان البقر أولادها، على أن ذلك الفقد تم على يد الذئب وحده، فمن هذا قول طرفة في ناقته:

طَحُورانِ عُوّار القَذى فتراهُما كَمكْحُولَتَيْ مَذْعُورةٍ أُمِّ فَرْقد [١]

فطرفة في صورة إشارية يقول القصة نفسها التي فصّل فيها سواه. ونجد هذا أيضاً في قول ابن الدمينة في تشبيه محبوبته:

بيضاءُ مثلُ مهاة الرَّمل أَخْذَلَها عن المَها جُؤذُرٌ قد راد أو كَرَبا [٢]

وفي تفصيل أكثر يقول النمر بن تولب:

وكأنهـــا عينـــاء أم جُؤَيـــذِرٍ خَذَلَت له بالرمل خَلْفَ صُوارها [٣]

خَرِقٍ إذا ما نام طافت حوله طوفَ الكَعاب على جنوب دوارها [٤]

على أن الملاحظة المهمة هنا هي التعبير بـ "جؤذر"، و"فرقد" و"جؤيذر" و"برزغ"، و"خرق"، بل بكل وضوح: "جاءت لترضع" و"درة لم تخونها الأحاليل"، فكل ذلك يدل على حداثة الولادة. ثم إن البقر ترعى نهاراً، وهي تضع مولودها في خميلة "بكل خميلة" أو وسط متعرجات الرمال، ويبدو أن الذئاب تختتل العجل أول النهار، وهو وقت يمكن أن تخرج فيه، وهو وقت يتناسب أيضاً مع خروج البقر للرعي.

---

(١) ابن العبد، ديوان طرفة، ص٢٣. أم فرقد: البقرة الوحشية. طحوران: تطرحان. عوار القذى: وسخ العين. مذعورة: تتشوّف النظر إلى ولدها وأحَدّت النظر إليه إشفاقاً.

(٢) عبدالله بن عبيدالله بن الدمينة، ديوان ابن الدمينة، تحقيق: أحمد راتب النفاخ (القاهرة: مطبعة المدني، ١٣٧٨هـ/١٩٥٩م) ص١٢٢. راد: ذهب وجاء. كرب: كثرت نفرته.

(٣) أم جؤذر: البقرة الوحشية.. الصوار: القطع من البقر..

(٤) النمر بن تولب، شعر النمر بن تولب، صنعة نوري حمودي القيس (بغداد: دار المعارف، ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م) ص٦١.

الحمر الوحشية

فهمنا قبل قليل أن الذئاب هي التي تفترس العجول، ولم نشاهد قصة تقتل فيها الذئاب البقرة الوحشية، ولعل الأمر يعود إلى أن البقر الوحشي يكوِّن قطيعاً باستمرار، وأنها تخذل صواحبها – أي: تتأخر عنها اقتراباً من ابنها وشفقة عليه– وسرعان ما تعاود اللحاق بها والانضمام إليها. وغالباً ما يحتمي الثور الوحشي، أو البقرة الوحشية، في الليل، في كناسه تحت أرطاة، أو غرقد، ووسيلة دفاعها هي قرونها.

أما الحمر الوحشية، فهي عادة ما تكون قليلة العدد، ومعروف أنها تسير ليلاً، وترتاح نهاراً، وهي حذرة، يقظة، شديدة الاحتراس، تدافع عن نفسها بحوافرها الصلبة.

ومع كل هذا، فقد اقتصرت أحاديث الشعر الجاهلي على البقر، واستمر ذلك في الإسلام، وهذا واضح على الأقل من شعر ذي الرمة الذي أفاض في علاقة البقر والحمير بالصيد.

غير أنه في أواخر الجاهلية وجدنا العباس بن مرداس يقول في قتلى هوازن:

حتى تركنا جَمْعَهم وكأنه عَيْرٌ تَعاقَبَه السِّباع مُفَرَّس [1]

وتمشّياً مع صور البقر الوحشي، التي لم تفترس الذئاب إحداها، فإن هذا العير (الحمار) قتلته الذئاب (السباع)، ولم يظفر به ذئب واحد بمفرده، لعدم قدرته عليها.

وطبقاً لما فهمنا من تعريفهم للسِّباع، فإن المحتمل هنا أن تكون السباع هي الذئاب أيضاً.

---

(١) أبو محمد، عبدالملك بن هشام، السيرة، تحقيق: مصطفى السقا وآخرين (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ط٢، ١٣٩١هـ/١٩٧١م) ج٤، ص١١١. مفرس: معقور، افترسته السباع.

وعلى العموم، فهذا هو شاهد نادر مقطوع، ولكن الشواهد الأخرى التي تتفق حقيقة مع الشواهد سالفة الذكر عن أكل الذئاب للعجول، هي ذكرهم لأكل الجحشان، أي: أولاد الحمير. ومن اللافت للنظر أن هذه الصور كلها إسلامية، وليست من الجاهلية في شيء. وأول ما نصادفه منها، قول القطامي في تشبيه ناقته:

شِبْهُ الأتان تَوَحّشت في قَفْرَة يَهماءَ فاخْتَلَسَ السِّباع طَلاها [١]

وبعد ذلك نجد عدي بن الرقاع يصف ناقته، ويشبهها بالأتان، قائلاً:

وغَدَت تُنازِعُه الجَديلَ كأنها بَيْدانَةٌ أَكَلَ السِّباع طَلاها [٢]

حتى إذا يَئست وأَسْحق ضَرْعُها ورأَت بَقِيَّةَ شِلْوِه فَشَجاها

قَلِقَت وعارضها حِصانُ نَحائِصٍ صَحِلُ الصَّهيل وأَدْبَرت وَتَلاها [٣]

يَتعاوران من الغُبار مُلاءةً بيضاءَ مُحْدَثَةً هما نَسَجاها [٤]

وفي أواخر العصر الأموي نجد الطرماح يأتي بالصورة نفسها، فيقول:

ذاكَ أم جَيْداءُ بَيدانةٌ غَرْبَةُ العَيْن جَهَادُ المَسَامْ [٥]

---

(١) القطامي، ديوان القطامي، ص١١٩. طلاها: ولدها الصغير.

(٢) الجديل: الحزام. بيدانة: أتان تكون في البيداء. أسحق: ذهب ما فيه من اللبن.

(٣) الحصان: أي الحمار الوحشي. النحائص: جمع نحوص، وهي الأتان، لا حمل ولا لبن لها. صحل: أبح أجش. تلاها: تبعها.

(٤) العاملي، ديوان شعر عدي بن الرقاع، ص ص١٠٤- ١٠٥. وهي تساير النمط في أكل الذئب ولد البقرة الوحشية.

(٥) ذاك: إشارة إلى الثور الوحشي الموصوف سابقاً. الجيداء: الطويلة العنق. البيدانة: التي تسكن البيداء، أي الصحراء. غربة العين: حديدة النظر. الجهاد: الأرض المستوية الغليظة. المسام: الموضع الذي تسوم فيه، أي ترعى.

أَكَـــلَ السَّبْـــعُ طَلاهـــــا تَسْأَلُ الأَشْباحُ غَيْرَ انْهزام [١]

ضَمَّهـــا الخـــوف إلى شُنَّـــعٍ أَبْدَتِ الأَضْغانُ بَعْدَ الكِتام [٢]

على أنه مما يدل على أن الذئاب تأكل الحمير، هو اشتهار أحد الأمكنة بذلك، ففي "ذغنان": في طرف "النير"، ذئاب تأكل الحمير [٣]. قال الجعفري:

ولكنهـا سَمّاعـة صـوتَ عانةٍ تُحاذِر من ذئب بِذَغنان آكِل [٤]

والصورة لا تدل على أن الحمير هنا حمير وحشية، بل هي حمير أهلية، وإن كان المقصود هو صغار تلك الحمير، أي: الجحشان.

والصورة النمطية الشائعة، سواء مع الأبقار أو الحمير الوحشية، أن الذئاب تفترس صغارها، ولا تقدر على مهاجمة كبارها، وعلى هذا نفهم أن عبارة الجاحظ:

"الذئب... يقع على البقر والحمير" [٥].

تعني صغار البقر والحمير، وإن كانت البقر والحمير من طعامها.

الظباء

وهي من الحيوانات التي تقع فريسة للذئاب، والذئاب أكثر رغبة في لحومها، غير أنه من المعروف أن الظبية سريعة العدو، ولذلك، فإن وضع المطاردة يتطلب جهداً كبيراً، لا يقوم به ذئب بمفرده، وتعتمد الذئاب في حالة مطاردة الظباء والغزلان

---

(١) فما تسأل الأشباح: أي إنها لا تلتفت إلى شيء مما عراها من الخوف. غير انهزام: أي إنها تعدو مهزومة.

(٢) ابن حكيم، ديوان الطرماح، ص ٢٣٨. شنع: أتن قبيحات المنظر. الكتام: اللقاح.

(٣) الأصفهاني، بلاد العرب، ص١٦٢.

(٤) المصدر نفسه، ص١٦١.

(٥) الجاحظ، الحيوان، ج٢، ص٥١.

والوعول على وضع التطويق من كافة الجهات، ثم الهجوم دفعة واحدة [١]. ولا يقدِّم الشعر العربي مثل هذا الوضع، حتى إن الذئب لا يطارد الغزلان [٢] إذ طالما تحدث الشعراء عن تجمّع على القتلى، والملاحظ أن الذئب العربي يصطاد فرديّاً، أو ثنائيّاً، ولا يشكّل مجموعة أكبر[٣].

ونجد أحد الرُّجّاز يصف وضع وثوب فقط في قوله:

يا رُبَّ أَبْازٍ من العُفْر صَدَعْ[٤] تَقَبَّـضَ الذئـبُ إليـه فاجْتَمَـعْ[٥]

لمـا رأى أن لا دَعـةٌ ولا شَبَع مال إلى أرطاةِ حِقْفٍ فاضْطَجَعْ[٦]

فالذئب تهيّأ للانقضاض على الظبي، إلا أنه فقد الأمل في صيده، فمال إلى شجرة أرطاة في كثيب، فأخلد إلى الراحة.

وقدّم لنا أحمد غسان سبانو وصفاً جميلاً لمثل حركة ذلك الذئب، فقال:

"الذئب إذا أراد أن يفترس يقعي كالكلب ويزحف ويقترب من فريسته، ثم يقفز قفزة طويلة وينقض عليها..." [٧].

ونجد الأعشى يحدثنا عن شعور الخوف والحذر عند الظباء من الذئاب، وذلك نتيجة لمعرفتها المسبقة بمكامن الذئاب وحالات هجومها، فهي على العكس من تلك البقرة التي تنكب على الأعشاب أكلاً، فتغفل عن عجلها، كما في معلقة لبيد مثلاً،

---

(١) Bradenburg, White Wolf, pp.120, 125, Seidensticker & Susen Lumpkin, dangerous Animals (Sydney: Weldon Owen Pty., 1995) p22 .

(٢) Harrison, Mammals of the Arabian Gulf, p. 49, Gross, Mammals of Southern Gulf, p43.

(٣) Gross, Mammals of Southern Gulf p.43.

(٤) الأباز: الوثاب. العفر: الظبي الذي يعلو بياضه حمرة.

(٥) تقبض: جمع قوائمه ليثب على الظبي. الحقف: المعوج من الرمال.

(٦) ابن منظور، اللسان، "أبز".

(٧) سبانو، حيوانات وطيور بلاد الشام، ص٣٢.

وكذلك بقرتا الأعشى والنابغة الجعدي. وعلى الرغم من أن بقرة ابن مقبل كانت حديثة عهد بالنتاج مثل سواها، فقد جعل الظبية تدع ابنها أمامها، وتراقبه طيلة النهار. وذلك فرق بين طبيعة الحيوانين نفسيهما، ذكاء، ويقظة، حتى ليمثل الأعشى لنا خوفها بقوله، "قد شف جسمها الإشفاق". ومع هذا، فإن ابنها لم ينج من الذئاب. وهكذا، يقول:

حُـرّةٌ طَفْلَـةُ الأنامـل كالـدُّمـ ـيـة لا عابـسٌ ولا مِهـزاقُ[1]

كخذول ترعـى النواصف مـن تثـ ـليثَ قَفـرًا خـلا لهـا الأَسلاق[2]

تَنْفُضُ المَـرْدَ والكَبَـاثَ بجِمْـلا جٍ لَطيف فـي جانبيه انفراق[3]

في أراكٍ مَرْدٍ يكاد إذا ما ذَرَّتِ الشمسُ ساعةً يُهراق[4]

وهي تَتلو رَخْصَ العِظام ضئيلاً فايَرَ الطَّرْفِ في قُواه انسراق[5]

ما تَعادى عنه النهارَ ولا تعـ ـجوه إلا عُفافةٌ أو فُواق[6]

مُشْفِقاً قلبُها عليه فما تَسـ ـدوه قد شَفَّ جسمُها الإشفاق[7]

---

(١) حرة: كريمة. طفلة: ناعمة رخصة. الدمية: التمثال والصورة. مهزاق: كثيرة الضحك.

(٢) خذول: خذلت الظبية وغيرها من الدواب تخلّفت عن صحبها وانفردت، فهي خاذل وخذول. النواصف: جمع ناصفة وهي مجرى الماء والمكان الكثير النبات الخصب. تثليث: بلد في جنوب شرق نجد. الأسلاق: جمع سلق (بفتحتين) وهو القاع، والقاع الوادي المطمئن الذي يستقر فيه الماء.

(٣) المرد: ثمر الأراك الأخضر، فإذا نضج وأدرك، فهو كباث (بفتح الكاف)، الجملاج: منفاخ الصائغ شبه به قرنيها. الانفراق انفساح ما بين القرنين.

(٤) الأراك: شجر تستعمل أجزاء منه في السواك. يهراق: هراق الماء وأراقه صبه.

(٥) تتلو: تتبع. رخص: لين. انسراق: نقص وضعف.

(٦) تعادى تتباعد. تعجو: عجت الأم ولدها: أخرت رضاعته عن مواقيته، وعجته أيضاً أرضعته، من الإضداد. العفافة: اجتماع اللبن في الضرع بعد ما استنزف أكثره. الفُواق: ما بين الحلبتين من الوقت.

(٧) تعدوه: تتجاوزه وتتركه. شف جسمها: أنحله وأسقمه.

وإذا خافت السباع من الغَيْـ ـلِ وأمست وحان منها انطلاق [١]
رَوَّحَتْه جَيداءُ ذاهبةُ المَر تَعِ لا خَبَّةٌ ولا مِغلاق [٢]

ولا شك أننا هنا أمام ظبية، ولسنا أمام بقرة أو وعلٍ، فالوعول تسكن الجبال، والأراك ينبت في الوديان، وقد اقترنت صورة الأراك بالظباء في الشعر القديم، بالإضافة إلى ما قلناه عن اختلاف طبيعة كل من البقر والظباء، فهذه حالة ظبية وليست حالة بقرة. وطريقة تناول الأراك هذه هي طريقة تناول الظباء. ثم هم إذا شبهوا المرأة بالبقرة الوحشية، اختصوا منها عينيها، أما الظبية، فتشبيههم لها للتماثل التام، خاصة عنقها. واختار الأعشى لها منطقة وديان "تثليث".

وفي مثل هذا يقول علقمة الفحل:

تُراعي خَذولاً يَنْفُضُ المُرْدَ شادِناً تَنوشُ من الضّال القَذافَ وتَعْلَق [٣]

وينقلنا هذا إلى افتراض ما افترضناه سابقاً في البقر الوحشي، أي: أن الغزال، كالبقرة، اختارها الشعراء كي تغفل عن ابنها، فتفترسه الذئاب، أي: أن قول زهير:

بِجِيدٍ مُغْزِلَةٍ أَدْمـاءَ خاذِلَةٍ من الظباء تُراعي شادِناً خَرِقاً [٤]

---

(١) الغيل: الشجر الملتف. أمست: حل بها المساء.

(٢) الأعشى، ديوان الأعشى، ص ص ٢٥٩-٢٦١. روحته: من الرواح وهو العودة إلى المنزل في آخر النهار. جيداء: طويلة العنق. المرتع: المكان الذي ترتع فيه أي ترعى وتلعب ذاهبة المرتع، يريد أنها إذا أمست لم تبت في المرتع. خبة: تخبأ درتها ولبنها. مغلاق: من علق الرجل (كفرح) إذا ضجر وقلق.

(٣) علقمة بن عبدة الفحل، ديوان علقمة، تحقيق: لطفي الصقال ودرية الخطيب (حلب: مطبعة الأصيل، ط١، ١٣٨٩هـ/١٩٦٩م) ص١٢٧. المرد: الغضّ من ثمر الأراك. الضال: السدر البري. تنوش: تتناول. الشادن: ولد الظباء الذي قد قوي، وطلع قرناه، واستغنى عن الرضاعة. القذاف: ما أطاق الوصول إليه. تعلق: من علق بلسانه، أي تناوله.

(٤) ابن أبي سلمى، شرح شعر زهير، ص٣٩.
أدماء: بيضاء. خرق: الصغير الضعيف.

يعني الصورة نفسها في البقرة الوحشية مع صواحبها وابنها. وهكذا يعني قول طرفة في تشبيه محبوبته خولة:

وفي الحَيِّ أَحْوى يَنْفُضُ المَرْد شادِناً مُظاهِرُ سِمْطَيْ لُؤلُؤٍ وَزَبَرْجَد[١]

خَذولٌ تُراعي رَبْرَباً بخميلة تناول أطراف البَرِيرِ وتَرْتَدي[٢]

وفي مثل هذا يقول أبو ذؤيب، يشبّه محبوبته بظبية فقدت ولدها:

كأن ابنة السَّهْميِّ يومَ لَقِيتُها مُوَشَّحَةٌ بالطُّرتين هَمِيجُ[٣]

بأَسْفَلَ ذاتِ الدَّبْرِ أُفْرِدَ خِشْفُها فقد وَلِهَت يومين فهي خَلوج[٤]

ولكي نقتنع مرة أخرى بأن المقصود بـ"السباع"، في قول الأعشى، الذي جرى النمط عليه عند غيره: "وإذا خافت السباع"، نستشهد بقول ابن منظور في تفسيره الذي يقول:

"الأعشى يصف ظبية وغزالها:

وتَعادى عنه النهارَ فما تَعْـ جوه إلا عُفاقةٌ أو فُواق

تباعد عن ولدها في المرعى، لئلا يستدل الذئب بها على ولدها"[٥].

وربما توقفنا أخيراً عند قول أحدهم:

---

(١) الأحوى: الذي في شفتيه حمرة تضرب إلى السواد.

(٢) ابن العبد، ديوان طرفة، ص ص٨-٩. البرير: ثمر الأراك. الربرب: القطيع من الظباء وبقر الوحش. السمطان: السمط، الخيط من اللؤلؤ.

(٣) الهميج: الأدم من الظباء. الطرتان: طريقتان في جنبيها.

(٤) السكري، شرح أشعار الهذليين، ج١، ص١٣٦. الخلوج: التي نزع عنها ولدها. الخشف: ولد ذات الدبر: موضع.

(٥) ابن منظور، اللسان، "عدا".

يَذودُ بسَحماوَيْنِ لم يَتَفَلَّلا وَجَى الذئب عن طِفلٍ مَناسِمُهُ مُخْلِي[١]

فهنا خرجت الصورة على الأنماط التي رأيناها سابقاً، لنجد الظبي يهاجم الذئب بقرنيه الطويلين الحادَّين "بسحماوين" دفاعاً عن الغزال الصغير:

يقول عروة بن أذينة:

لها واردٌ دانٍ على جيد ظبية بسائِلَةٍ مَيْثاءَ عُفْرٍ ذئابها[٢]

دعاها طلاً خافت عليه بجزعها كواسبَ لحم لا يُمَنّ اكتسابها

إذا سمعت منه بُغاماً تعطّفت وراع إليها لُبُّها وانسلابها[٣]

ثم يقول:

ومن فَوْرِ يومٍ ناجمٍ متضرِّم بأجوازِ مَوْماةٍ تَعاوى ذئابها[٤]

ويقول الصمة بن عبدالله القشيري:

ولا أمّ أخْوى شادن عطفت له قبيل طلوع الشمس أو حين ذرَّتِ[٥]

فلما سَقَتْه الدَّارّ أَحْجَم قائماً إليها قليلاً ثم ولّى وولّت

إلى مرتَع قد عوّدته ومَهْمَل (سليلٍ) فظلّت يومها حين ظلت[٦]

---

(١) ابن منظور، اللسان، "سحم"، "وحي". الزبيدي، التاج، "نسم". السحماوان: القرنان. وجى: صوت. الطفل: الظبي الرَّخْص. المناسم: للإبل، فاستعاره للظبي. مخل: أصاب خلاءً.

(٢) جيد: عنق. ميثاء: أرض سهلة ممتدة. وفي المتن "ميساء" تصحيف. عفر: مغبرة.

(٣) تعطفت: أشفقت. لبها: عقلها. انسلابها: إسراعها.

(٤) ابن أذينة، شعر عروة بن أذينة، ص٢٦٢-٢٦٣، ٢٧٤. الفور: الجيشان وشدة الحر. ناجم: ظاهر وطالع. متضرم: ملتهب شديد الحر. أجواز: جمع جوز وهو وسط كل شيء. الموماة: المفازة.

(٥) الشادن: ولد الظبية. ذرت: طلعت.

(٦) سليل: مصحفة صوابها ظليل.

فلما دنا الإظلام أدرك سمعها صويتاً خفيّاً راعها فاحْزَأَلّت
تَمارَتْ على جَرْسٍ فَنَصَّت بجيدها وكانت على طول الخلاء أدلت[١]
ودارت بأدنى عهده ثم راجعت (أماقي) ثكلى ما تجد ما أضلّت[٢]

وقال مسلم بن عسكر اللبين:

فما مُغْزِلٌ أدماء جَمٌّ جُفونُها تَتَبَّعُ مَوْليا (بعد بان) جائع
أُتيحَ لِمُغْبَرٍّ (المقاط) مُنَصَّبٍ أمينِ القُوى هَيّامِ بعض الربائع[٣]

وإذا كانت الذئاب تختتل العجل الصغير أول النهار، وهو مكشوف غالباً، فإن الظباء التي لا تدع صغارها منفردة "ما تعادى عنه النهار"، وهو أيداً تحت مرأىً منها ومسمع "تراعي شادناً خرقا"، تكنّه مساءً وسط الأشجار الملتفة، قبل حلول الظلام، فيغتنم الذئب هذه الفرصة التي تتوافق مع ميعاد خروجه الطبيعي، ليفترس الصغير: "فلما دنا الإظلام"، مع ملاحظة أن مرعى الظبية كان قريباً من كِناس صغيرها.

وهذه هي الصورة النمطية في علاقة الذئاب بالظباء، غير أنه من الممكن أن يحاول الذئب اصطياد الغزال عن طريق المراوغة والتخفي، كما قالوا:

"الذئب يأدو للغزال"[٤].

لقد لاحظ ابن منظور سابقاً:

"ظبية.. تباعد عن ولدها في المرعى، لئلا يستدل الذئب بها على ولدها".

---

(١) تمارت: شكّت. الجرس: الصوت.

(٢) الفيصل، شعراء بني قشير، ج٢، ص ص٧٧-٧٨. (أماقي) مصحفة، صوابها "مآقي".

(٣) المصدر نفسه، ص٢٢٢.

(المقاط): يبدو أنه مصحف، وصوابه، فيما يتعلق بالذئب: "الملاط": يعني عضديه.

أما "بعدبان"، فتصحيف. وهكذا، "جائع".

(٤) العسكري، جمهرة الأمثال، ج١، ص٤٦٤. يأدو للغزال: يختله ليأكله.

وهذه حالة غرزية عبّر عنها ذو الرمة أبلغ تعبير في قوله:

إذا استودعته صفصفاً أو صريمة تَنحّت ونَصّت جيدها للمناظر[١]

فالظبية ابتعدت قليلاً تمويهاً عن الذئب، إلا أن عينيها وكامل جوارحها موجهة نحو موضع اختبائه، تنظر إليه خلسة، مخافة أن يسطو عليه الذئب.

الحيوانات المفترسة

الثعالب

إن عداوة الذئاب للثعالب معروفة، إذ إن الذئب يرى الثعلب، حتى يلحق به ليقتله، فيأكله. ولقد قالت العرب:

"أجبنَ من هجرس"

أي: ولد الثعلب...؛ لأنه لا ينام إلا وفي يده حجر، مخافة الذئب أن يأكله"[٢].

وهذا التصرف هو كناية عن تلك العداوة بينهما.

وقالوا كذلك: "الثعلب (بصل الفار)، فيلقيه في جحره،

لئلا يقربه الذئب؛ لأن الذئب يخافه"[٣].

وهذا يعني أن الذئب يترصد الثعلب في جحره، ويكمن له عنده، والثعلب يلجأ إلى حيلته ودهائه، فيجلب إلى جحره ما يخيف به الذئب، ويبعده عنه.

الضباع

هل حقيقة ما يرويه التراث العربي من أن الذئبة تتولى إرضاع جراء الضبع؟

---

(١) ذو الرمة، ديوان ذي الرمة، ج٣، ص ص١٦٧٢-١٦٧٥.

(٢) الزبيدي، التاج، "هجرس".

(٣) كشاجم، المصايد والمطارد، ص١٤٩. وصوابه ما جاء في الحشاء، المنصوري، البيزرة، ص١٥٧: الثعلب... يجيء ببصل الفار". بصل الفار: البصل البرّي، أو بصل البَرّ، ورق مثل الكُرّاث، يظهر منبسطاً، وله في الأرض بصلة عريضة.

إن هـذا الاعتقـاد يعنـي أن الذئبة حمقـاء. حقّـاً، وُصفـت في التـراث بالحماقة، ولكـن ذلك لا يتفق مع الذكـاء الشديد المعـروف في الذئب. وفي ذلك الاعتقاد يقولون:

"إن الضبع إذا صيدت، عال الذئب ولدها، وأتاها باللحم. وذلك أنه يثب على الضبع، فتحمل منه، وتلد له"(١).

وابن جذل الطعان يقول: إن الذئبة تقوم بإعالة أبناء الضبع، مهملة أبناءها:

كمرضعةٍ أولادَ أُخرى وضَيَّعت بَنِيها فلم تَرْقَع بذلك مَرْقَعا (٢)

والكميت بن زيد لا يذكر الذئبة، وإنمـا الذئب، وهـذا أشـد تناقضاً، يقول:

كما خامرت في حِضنِها أُمُّ عامر لذي الحَبْلِ حتى عَالَ أَوْسٌ عِيالَها (٣)

وعلى هـذا النحـو قال الآخـر، موضّحـاً أن الذئب يظن أن بنات الضباع بناته:

والذئبُ يغذو بنات الدَّيخ نافلةً بل يَحْسَبُ الذئبُ أن النَّجْلَ للذيب (٤)

وإن خُصَّ بهذا الفعل الذئبة: "جهيزة"(٥).

---

(١) ابن قتيبة، المعاني الكبير، ج١، ص٢١٣.

(٢) الجاحظ، الحيوان، ج١، ص١٩٧.

(٣) الأسدي، شعر الكميت بن زيد، ج٢، ص٨٠.

(٤) الجاحظ، الحيوان، ج٦، ص٣٩٨. النجل: النسبة.

(٥) النويري، نهاية الأرب، ج٩، ص٢٧٣.

ثم قالوا: "وكذلك من عادتها أن تُلْحِم الضبعَ إلى أن تفرغ من تربيته"[١].

وإزاء تلك الأقوال حول إعالة الذئاب لجراء الضباع، يتساءل المرء، لماذا هذا التركيز على هذه الإعالة؟

إن العلم يؤكد أن الضباع لا تكترث كثيراً بجرائها في جحورها، ولا سيما بعد فترة وجيزة جدًّا من فترة الحضانة، وربما وُجد جحر فيه جراء من غير رعاية [٢]. وقد أثبتت الدراسات الميدانية أن العسبار Aardwolf: (نوع من الضباع)، هو الذي لوحظ قيامه بإعالة الجراء بشكل منتظم، وذلك خشية تعرضها لابن آوى Black – Backed Jackal، الذي يفترسها [٣].

ومن الغريب أن الضباع تحاول افتراس جراء العسبار [٤].

---

(١) الأصبهاني، الدرة الفاخرة، ج١، ص٨٢.

أم عامر: الضبع. أوس: الذئب. النيخ: ذكر الضبع.

وقد صَحَّف ابن فضل الله العمري، في كتابه، مسالك الأبصار وممالك الأمصار، ص٥٥، حين قال عن الدُّبَّة:

"وربما تدع أولادها، وتذهب، فترضع ولد الضبع، ولهذا، تقول العرب: فلان أحمق من جهير، وهي أنثى الدب".

فالقول الشائع هو عن علاقة الذئبة بالضبع، وليس "الدبة"، و"جهيزة"، اسم من أسماء الذئبة، وليست "جهير". وحدث مثل هذا التصحيف عند الأشنانداني، معاني الشعر، ص٢٠، الذي ذكر الديسم: زعموا أنه ولد (الدب)". ذلك أن الدب لا يعيش في جزيرة العرب. انظر، خالد بكر كمال، حديقة الحيوان (المدينة المنورة: دار الزمان، ط١، ١٤٢٢هـ/٢٠٠٠م) ص١١٤. ومن المؤكد أن كل ما يتعلق بعلاقة الأسد بـ(الدّبّ) في كلام العرب هو في الذئب، وليس (الدب). انظر، كمال الدين الدميري، حياة الحيوان الكبرى (القاهرة: مطبعة الاستقامة، ١٣٨٣هـ/ ١٩٦٣م) ج١، ص٣٢٦.

(٢) Milles, Kalahari Hyaenes, p. 221.

(٣) Ibid, p. 222.

(٤) Ibid, p. 91.

وفي تصحيح لهذا الاعتقاد الخاطئ يقول ابن منظور، في تعليق له على بيت الكميت: "أوس: يعني أكل جراءها"[١].

كما جاء تعليق له آخر عليه، فقال:

"أي: بقي جراؤها، لا كاسب لهن ولا مُطعِم، فهن يتتبعن ما بقي للذئب وغيره من السباع، فيأكلنه. والحبل على هذه الرواية: حبل الرمل لذي الحبل: الذئب غلب جراءها، فأكلهن، (فعالَ) على هذا: غلب"[٢].

ويذكر إدوار غالب أكلَ الذئبِ جراءَه فيقول: "إن الذكر إن جاع لا يتردد في افتراس أولاده، فالأنثى لا تترك صغارها قبل مرور أربعة أشهر، وإذا قضت حاجة القوت بالتغيب، فلا تسرح بمفردها، بل تذهب برفقة الذكر"[٣].

ويعزو الكتاني هذه الظاهرة – وهي ظاهرة صحيحة في الأسابيع الأولى من الولادة، حيث لا تترك الأم أولادها آنذاك – إلى الذئب المعروف بالكويوت Coyote القَيّوط/الخَيُّوط: وهو كلب الخبث، أو كلب البرية، أو الذئب العادي[٤].

ولا تشير المراجع العلمية إلى وجود ذلك النوع في المنطقة العربية، وإنما تعدّه من حيوانات شمال أمريكا الشمالية وبعض أجزائها الوسطى، من جنوب كندا حتى

---

(١) ابن منظور، اللسان، "حبل".

(٢) المصدر السابق.

(٣) إدوار غالب، حيوانات لبنان البرية والمائية، (بيروت: المطبعة الكاثوليكية، ١٩٧٠م) ج١، ص٢٩.

(٤) مصطفى سعيد الكتاني، أسس بيولوجيا وإدارة الحيوانات البرية، (الموصل: مطابع جامعة الموصل، ١٩٨٠م) ج١، ص٣١٦. Marc Bekoff, Coyotes (London: Academic press, 1978) p.99 . وانظر قائمة الكتاب عن الكويوت؛ وانظر أيضاً H. Hartley & T. Jackson, The Clever Coyotee (London: Univ. of Nebraska Press, 1931) . Annie p. Gray, Mammalian Hybrids (Edigurgh: R. & Clare ltd., 1971) pp. 45, 49. William Henery Burt & Richard p. Grossenheider, A. Field Guide to the Mammals (Boston: Houghton Hifflin Co., 3rd., 1976) pp.69-70 .

أواسط المكسيك. ووجوده يمتد على طول المحيط الهادي حتى شمال كندا وأمريكا، وهو من الحيوانات التي تستوطن الصحارى والجبال. واللافت للنظر أنهم يسمونه: The Prairie Wolf، أي: ذئب البرية، وربما دلت التسمية العربية على وجود ثمة تشابه بينه وبين نوع من أنواع الحيوانات المفترسة المماثلة للذئب العربي، والتي ربما وجدت ذات يوم في جزيرة العرب.

إلا أنه من المؤكد علمياً أن الضباع الذكور تأكل أبناءها الضباع الصغيرة، إذا ما خلت بها [١].

حتى إن ابن مهراس يقول:

كـــأن نداهـــن قُشـــاع ضبـــع تفقّـــدَ مـــن فراعلـــةٍ أكيـــلا[٢]

تقول العرب:

"أبر من الذئب بولده:

وذلك أن الذئبة إذا وضعت، لم تبعد عن أولادها إلا مقداراً لا تغيب فيه عن عينها، فهي تلازم أولادها حتى تكمّل تربيتها، وكذلك من عادتها أن تُلحم الضبعَ إلى أن تفرُغ من تربيتها"[٣].

وكأن في هذا القول إشعاراً بخوف الذئبة على جرائها من أبيها الذئب الذي يتحين الفرصة لأكلها في أثناء غياب أمهاتها، وهذا غير صحيح، فالذئاب لا تأكل صغارها[٤]، إذ يتعاون الاثنان على تغذية الصغار، بل يقوم الذئب أحياناً بذلك نيابة عن الأم [٥].

---

(١) Cynthia Moss, Portraits in the Wild (London: Harnish Hamilton, 1971) pp. 306-307.

(٢) ابن منظور، اللسان، "فرع". قشاع: صوت الضبع الأم.

(٣) الأصبهاني، الدرة الفاخرة، ج١، ص ص٨١-٨٢.

(٤) Hall, & Sharp, Wolf & Man, p34.

(٥) انظر، Mech, The Way of the Wolf, pp.97-101

ومن المعلومات التي كررها العرب حول علاقة الذئاب بالضباع قولهم باجتماعها على القتلى، وفي ذلك يقول أبو حنش، عصم بن نعمان التغلبي في قتلهم بني آكل المرار:

أصبحوا بالكُلاب تعتفر الضَّبْـ ـعُ عليهم وعاوياتُ الذئاب[١]

ويقول بشر بن أبي خازم:

وهم تركوا غداة بني نُمير شُرَيحاً بين ضبعانٍ وذيب[٢]

أما تأبط شرّاً، فيقول:

تَضْحَك الضبع لقتلى هذيل وتَرى الذئبَ لها يَستَهِلّ[٣]

وفي شرح البيت يقول ابن منظور:

"ذلك أن الذئب ينازعها القتيل، فتكشر في وجهه وعيداً، فيتركها مع لحم القتيل، ويمر"[٤].

وقد مرّ بنا تفسير ذلك، وإيضاح معانيه من ناحيتين، الأولى: فرح المجموعتين بسقوط القتلى، والثانية: أن الضباع تُبعِد الذئاب عن القتلى بما تبعثه من روائح منتنة، وما تثيره من شعرها، وتكشيرها:

ويقول الفرزدق:

كفاه التَّبْلَ تَبْلَ بني تميم وأَجْزَره الثعالبَ والذئابا[٥]

---

(١) عادل جاسم البياتي، كتاب أيام العرب قبل الإسلام، دراسة مقارنة لملاحم الأيام العربية (بغداد: مطبعة دار الجاحظ، ١٩٧٦م) ص٤١٣. Mowat, Never Cry Wolf..., pp. 145-147, 164. Halif & Sharp, Wolf and Man, p. 34.

(٢) ابن أبي خازم، ديوان بشر، ص٢٢.

(٣) تأبط شراً، ديوان تأبط شرًّا، ص٢٥٠.

(٤) ابن منظور، اللسان، "ضحك".

(٥) الفرزدق، ديوان الفرزدق، ج١، ص١٠٥، التبل: الحقد والعداوة. أجزره: جعله كالجزور مأكلاً للثعالب والذئاب. Hall, & Sharp, Wolf and Man, p34.

وليس بمستبعد تعرّض الذئب للقتلى أو الجرحى، ليس بمستبعد، إذا افترض المرء أن الجوع المميت قد يدفع بالذئب إلى استساغة اللحم البشري، مع أن العلم لم يثبت حتى الآن أن اللحم البشري هو من وجبات الذئاب، إلا أن يكون ذلك اضطراراً، أو بتأثير مرض السُّعار (الكَلَب)، بل إن العرب أنفسهم نفوا عن الذئب تناول اللحم البشري، يقول الشريف المرتضى في أماليه:

"الذئب من بين السباع لا يرغب في القتلى، ولا يكاد يأكل إلا ما افترسه"[١].

ويقول عويف القوافي:

لـولا سـواه لَجَـرَّرَتْ أوصـالَهَ عُـرْجُ الضِّبـاع وصَـدَّ عنـه الذيب

أي: لولاه، لتركه جيفة تجره الضباع، ولا يقربه الذئب؛ لأنه لا يأكل الميتة[٢].

وتبين المعلومات المستمدة من الدراسات الحديثة أن الضباع و(الذئاب) قد تجتمع حول القمامة[٣].

ولكن هناك معلومات تفيد أن الذئاب، بل حتى الذئاب الكلبية[٤]، تهاجم الضباع لتفترسها، والضباع تفعل الشيء نفسه إذا تفردت بذئب ضعيف[٥].

ويمكن تلخيص هذه الحالات في ملاحظة ميلز، الذي يقول، وهو يتحدث عن ابن آوى، وهو نوع من الذئاب:

"تنجح الضباع في اختطاف ماتصطاده بنات آوى (الشاكال)، وهي تقتفي آثارها من أجل ذلك. ولكن بنات آوى تعمد إلى استخلاص اللحم قبل وصولها إليه، وهما قد يشتركان حول فريسة واحدة، كما أن بنات آوى تأكل ما تساقط من لحم عقب الضباع.

---

(١) المرتضى، الأمالي، ج٢، ص ص٢١٣-٢١٤.

(٢) العسكري، الجمهرة، ج١، ص٤٦١.

(٣) Harrington & Paguet, Wolves of the world, p.189. لعل الذئب هنا هو ابن آوى.

(٤) Scott, Painted wolves, pp 39, 214.

(٥) Harrison & Bates The Mammales of Arabia p.155. لعل الذئب هنا هو: ابن آوى.

ولكن كثيراً ما تظهر فجأة للضباع حول فرائسها، وتنتظر حتى تغادرها، وقد تحاول مضايقة الضباع أو التحرش بسيقانها، حتى تبتعد الضباع ببعض فريستها، فتنقض على بقية الطعام.

إن العلاقة بين الضباع وبنات آوى علاقة منافسة لشح الطعام"[١].

والملاحظ أن الذئاب تفسح الطريق للضباع إذا كانت أكبر منها، أما إذا كانت الذئاب أكثر عدداً، فهي التي تطرد الضبع منفردة [٢] مع حدوث معارك بين الذئاب والضباع [٣]. ثم إن الضباع تلجأ إلى استنفارها شعرَها، وظهورها بمظهر البشع للقاء، فتنصرف الذئاب عنها [٤].

ولعل حالات المنافسة هذه هي التي دعت العرب إلى أن تقول:

"إذا اجتمع الذئب والضبع في الغنم، سلمت الغنم. قال حمزة: حدثني أبوبكر بن شقير، قال: حَضَرت المبرد، وقد سئل عن قول الشاعر:

وكان لها جارانِ لا يَخْفِرانها أبو جَعْدَةَ العادي وعَرفاءُ جَيْأل

فقال: أبو جعدة، الذئب، وعرفاء، الضبع، فيقول: إذا اجتمعا في غنم، منع كل واحد منهما صاحبه. وقال سيبويه في قولهم: اللهم ضبعاً وذئباً، أي: اجمعهما في الغنم"[٥].

وقال جرير:

يأوي إليك فسلا مَنٌّ ولا جَحَدٌ من ساقَه الضَّبُعُ الحَصَّاء والذيب[٦]

---

(١) Milles, Kalahari Hyaenas, pp. 58, 120.

(٢) Hamington & Paguet, Wolves of the World, p. 189 .

(٣) Harrison, & Bates, The Mammals of Arabia, p.155

(٤) Gross, Mammals of Southern Gulf, p. 39.

(٥) الميداني، مجمع الأمثال، ص٨٤. يخفران: ينقضان عهدهما ويغدران.

(٦) أبو علي، أحمد بن محمد الحسن المرزوقي، الأزمنة والأمكنة، (القاهرة: الفاروق الحديثة للطباعة والنشر، د. ت) ج٢، ص٣١٨. وانظر، ابن منظور، اللسان، "حصص". الضبع الحصاء: التي لاخير فيها. السنة المجدبة، وهو المعنى المجازي، أما المعنى الحقيقي، فهو اجتماع النوعين.

وربما دعانا هذا إلى افتراض أن الزعم بأن الذئاب تجتمع على القتلى، هو خلط بين الضباع والذئاب، إذ كثيراً ما خلطوا بينهما ، كما لاحظنا، بحيث عدوها ذئاباً لا ضباعاً، أو هو ابن آوى.

ومن طريف ما يحكون هذا الاختلاف في طبيعة الذئاب عن الضباع، مما يجعل الجمع بينهما جدّ صعب، أنهم يقولون في مثلهم:

"إنما أنت خلاف الضبع الراكب:

ذلك أن الضبع إذا رأت راكباً، خالفته، وأخذت في ناحية أخرى هرباً منه، والذئب يعارضه مضادة للضبع"[١].

ومما هو لافت للنظر في علاقة الذئاب بالضباع ما أشار إليه جريبة بن الأشيم الفقعسي من نبش الذئاب قبور الموتى، في قوله:

فـلا يَأكُلَنّي الذئب فيمـا دَفَنْتَني ولا فُرْعُـلٌ مثـلُ الصَّريمـةِ خارب[٢]

ذلك أن المعروف أن الذئب لا يأكل الجيف إلا في أوقات المجاعات، عند ما يضطر إلى ذلك اضطراراً، فكيف ينبش القبر، ليستخرج جثة منتنة؟ وربما كان قول جريبة صحيحاً، إذا كان الدفن حديثاً، وكان الذي استخرج الجثة هو الضبع (فرعل)، فشاركها فيها الذئب، تحت اضطرار الجوع الشديد، إن لم يكن المقصود بالذئب، ذلك الضبع البني المشار إليه، أو هو ابن آوى، ذلك أن الضبع هي المعروفة بنبش القبور[٣].

---

(١) الميداني، مجمع الأمثال، ج١، ص٢٦.

(٢) الجاحظ، الحيوان، ج٦، ص٤٥٣. الفرعل: ولد الضبع. الخارب: اللص.

(٣) انظر، Gross, Mammals of the Southern Gulf, p. 40 .